

منشورات

المسيرة



اميلى
بىروني

هزتفحات ويدلغ



هذه كتيلة...

يسرنا أن نقدّم باعتزاز إلى الناشئة في سائر انحاء الوطن العربي، أول طبعة عربية لمجموعة كتب «سلسلة أروع القصص المصورة» (التي تصدرها «منشورات المسيرة»). إنّ هذه السلسلة الجديدة كل الجدة، قد أعدّها فنانون ورّسامون من مختلف الجنسيات العالمية، وتولى كتابة نصوصها المبسطة كتاب متخصصون، وقام بمراجعتها مستشارون قديرون.

وقد اقترن تطوير هذه السلسلة بحقائق تربوية عديدة. منها أنّ أي شيء - ضمن حدود اللياقة - يطالعه الفتيان والفتيات أو يتوقون إلى مطالعته يكون في حد ذاته أداة تربوية عملية. وهذا ما أدركه رجال التربية منذ أمد طويل، ولطالما طالبوا بمطبوعات تحقق هذه الغاية. ومع أنّ سلاسل الكتب المصورة يُكتب لها النجاح والشهرة عادة، إلّا أنّها لم تُستغلّ بعد على نحو عام في شتى الحقول التربوية. ومن هذا الوعي انبثقت مجموعة «سلسلة أروع القصص المصورة».

ما من شك في أنّ الرسوم تغري الطلاب بالمطالعة الفعلية، كما تعرّز ميولهم لقراءة الكلمات المطبوعة، إذ إنّ الجمع بين الكلمات والصور يعين الناشئة على فهم الموضوعات فيها أكبر وأشمل. والفهم النابع من المطالعة يثير الرغبة في الاستزادة من المطالعة والمعرفة.

ليست المطالعة غاية في حد ذاتها، فالناشئة يندفعون إلى مطالعة المادة التي تروي ظمأهم للمعرفة ولفهم العالم المحيط بهم. وسلسلتنا هذه تقدّم للناشئة مجموعة مختارة من روائع القصص وكبار الكتاب والشخصيات المعروفة في الأدب الإنكليزي. ولعلّها تحفزهم فيما بعد لمطالعة الطباعات الأصلية غير المبسطة عندما تتوافر لهم القدرة على مطالعة مثل هذا النوع

الطبعة الأولى

١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

بيروت - لبنان

نقلها إلى العربية قسم الدراسات والترجمة
بمركز البحوث - بيروت - لبنان

لحقوق الطبع باللغة العربية محفوظة لمؤسسة منشورات المسيرة



المؤلفة

إميلى برونّتي

(١٨١٨ - ١٨٤٨)

وُلدت الروائية الإنكليزية إميلى برونّتي عام ١٨١٨ في ثورنتون من يوركشاير بإنكلترا. وماتت أمها في وقت لم تتجاوز فيه إميلى الثالثة من عمرها. وعندما حان وقت تعلّمها أرسلها أبوها إلى عدة مدارس داخلية.

لقد امتلأ صدر إميلى بالكراهية الشديدة للأوامر والأنظمة الصعبة في سنّ مبكرة، ولعلّ ذلك جاء بسبب حياتها في المدارس الداخلية وصرامة الكبار الذين عرفتهم.

كانت إميلى برونّتي في طفولتها خجولة للغاية وشديدة الحساسية. وما كانت تطيق أن يعرف أحد ما يدور في رأسها أو ما تجيش به مشاعرها. ولهذا كانت كتومة. لا تعلن عن أحاسيسها وعواطفها. ثم إنها راحت تكتب الشعر وتخفي كلّ ما تكتبه. وكانت أختها شارلوت (مؤلفة رواية «جين آير») هي التي اكتشفت تلك الأشعار بعدما بلغت إميلى السابعة والعشرين.

وبتشجيع من شارلوت أقدمت إميلى على كتابة روايتها الوحيدة «مرتفعات ويذرنگ». وفيها أطلقت العنان لعواطفها التي حاولت عدم البوح بها من قبل. وقد نشرت القصة باسم مستعار هو «آليس بل». إذ كانت لا تزال خجولة.

إن تلك الرواية الغريبة بما فيها من حُبّ جامح وغيره متأججة رفعت ذكر إميلى في الأدب الإنكليزي. ولكنها ماتت قبل أن تنعم طويلاً بهذا النجاح الأخاذ. إذ انتابها المرض يوم وفاة شقيقها الوحيد. ولم تمض سنة حتى طواها الثرى عام ١٨٤٨.

من الكتب. والأهم من ذلك كلّهُ هو أنّ مطالعة كتب «سلسلة أروع القصص المصورة» سيساعد الطلاب على بلوغ مستوى فكري يزخر بالمعلومات والصور والأسماء والأفكار المفيدة. ولنفترض مثلاً أنّ أحد الفتیان يشاهد برنامجاً تلفزيونياً يصوّر قصة «مرتفعات ويذرنگ». إنه بالطبع سوف يستمتع بذلك البرنامج التلفزيوني على نحو أفضل وأجدي وأشمل إذا كان قد طالع القصة المذكورة ضمن «سلسلة أروع القصص المصورة».

إننا على يقين من أنك سوف ترحّب بهذه السلسلة المصورة وتشاركنا في تحمّسنا لها بعد أن تعكف على مطالعة بعض كتبها.

(الناشر)

امیلی
برونی

مرتفعات ویدرنج



شخصیات القصّة

کاتی
ایرن شو
لینتون



هیندلی
ایرن شو



هیث کلیف



مرتفعات ویدرنج



هاریتون
ایرن شو

ایزابیلا
لینتون
ایرن شو



یدغار
لینتون



لینتون
ایرن شو



تراسکروس غرانج



السید
لوک وود



کاتی لینتون ایرن شو



نلی دین



وقفت خارج
المدخل
الرئيسي
لألقي نظرة
على بعض
المنحوتات

كنت أرغب في أن أطلب سرداً قصيراً عن
تاريخ المنزل ولكن المالك طلب مني
الدخول في الحال.

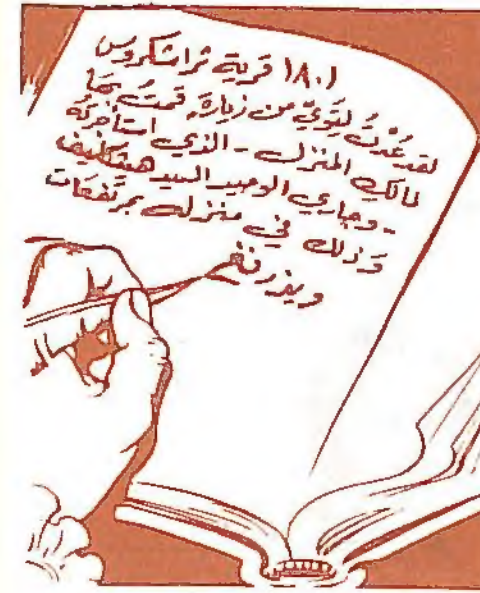


جوزيف خذ حصان
السيد لوك وود.. ثم
أجضر لنا بعض الشراب

كانت غرفة الجلوس التي دخلناها مليئة بالكلاب.. «هيث كليف» الذي كان قد غادر
الغرفة ليلحق بجوزيف إلى حجرة القبو. لم يستطع منع الكلاب من مهاجمتي.



هيث كليف!
هيث كليف!
النجدة!



١٨٠١ قرية تراشكرونا
لقد كنت لقيت من زيارة قمت بها
للكلبي المنزل - الذي استأجرته
- ومباريعة الوميالسيد هيثكليف
وذلك في منزله المرتفعات
وبذرني



حوالي العام ١٨٠٠ جلس سيد كان
قد استأجر منزلاً في ناحية منعزلة
يانكلترا ليكتب مذكراته. كان اسم
هذا الرجل «لوك وود».



يُمكن للإنسان أن يتصور قوة الريح الآتية من الشمال والتي تهبُّ على المرتفعات لدى
مُشاهدته تمايل أشجار التَّنوب الصغيرة...



التقيت المالك
على بوابة المنزل.
سيد هيث كليف..
أنا السيد لوك وود
المتأجر الجديد.
تفضل ادخل

على قمة تلك التلة كانت الريح
جليدية.. تسلقت البوابة وقفزت فوقها
راكضاً نحو المدخل حيث طرقت بعنف.



كان اليوم التالي - بعد الظهر - بارداً
يكتنفه الضباب.. بعد مسيرة أربعة أميال
وصلت بوابة منزل هيث كليف حيث بدأ
الثلج يتساقط.



هم! البوابة
مقفلة.

ماذا تريد؟ اليد في
الحظيرة إذا أردت أن
تتحدث إليه.

كان الجواب من
الداخل نجاح
الكلاب.. بعدئذ أطل
جوزيف برأسه من
نافذة مخزن الحبوب..



الأيوجد في الداخل
من يفتح الباب؟

لماذا؟ ألا تستطيع إعلامها من أكون؟

لا يوجد أحد غير
السيدة! وإنما لن
تفتح ولو ملأت
الدنيا صرخاً حتى
الليل!



يا للشيطان! ما
المسألة؟

يا للشيطان
حقاً! كأننا
تركنا غريباً
مع قطع من
النمور!



سارعت امرأة لإنقاذ من المطبخ..
حملت مقلاة في يدها.

ابتعدوا! الآن!
قفوا! ابتعدوا!



إنها لا تُزعج
الأشخاص الذين لا
يلمسون شيئاً..

هل تشرب كأساً من النبيذ؟ لا.. شكراً

تعال - تعال - خذ قليلاً من الشراب...
الضيوف قلائل لدرجة أنني لا أعرف كيف
استقبلهم.. على شرفك يا سيدي!

حناً أيها السيد...
في صحتك أيضاً!



شعرنا كلانا بانتعاش وبدأنا حديثاً
قصيراً.. بعد برهة أعلمته بأنني قد
أزوره ثانية في اليوم التالي.. لاحظت
عدم انشراحه وقررت الذهاب على أي
حال.



.. واشتد
تساقط الثلج..
عندئذ جاء
شاب
الخطيرة.



تعال،
والحق بي.

بعد ان اجتزنا
بيت الفيل
وساحة مُبلطة
وصلنا الى الغرفة
الواسعة البهجة
حيث كنت في
اليوم السابق..
سررت لرؤيتي
السيدة.



اجلس - سيكون
هنا في الحال.

طقس جاف! لقد
تحمّلتُ الكثير
لأستطيع أن أجعل
أحداً يسمع صرير
الباب.. سيدة هيث
كليف.

وضع الشاب سترة بالية على كتفيه ووقف أمام النار يتدفأ.. أما السيدة الشابة فقد حملت في
برودة.. لم أعرف ماذا أقول.



بالحقيقة، إنه
طقس جاف
في الخارج

كان الأجدر
بك ألا
تخرج. هل أنت
مدعو؟

بعد مضي خمس دقائق جاء هيث كليف
ووقف أمام النار.



هل ترى، لقد
جئت كما وعدت!
إني لأعجب لماذا
اخترت السيروست
عاصفة ثلجية
معرضاً نفسك لخطر
الضيق وسط
المتنوعات!

يكنه أن يكث
حتى الصباح في
منزلي.. هل
تستطيع تأمين
أحد
الأشخاص؟



لا.. لا أستطيع

حتى أولئك الذين
يعرفون هذه
المتنوعات غالباً ما
يفقدون خلال
أميات كهذه..



ربما أستطيع أن
أخذ دليلاً من
بين رجالك

فجأة استدار الشاب وسدّ نظره نحو السيدة



هل ستحضرين
الشاى؟ حضرّيه ألا
تفعلين؟

كان صوت هيث كليف غاضباً جداً.. حتى أنه
أرعبني، ويبدو أنه يملك مزاجاً سيئاً جداً.

عندما أصبح الشاي جاهزاً، تحدث إلي...

والآن يا سيدي..
إقترب بمقعدك
مني.

تَجْمَعُنَا جَمِيعاً حَوْلَ
الطَّائِلَةِ وَأَكْلُنَا
بِكَوْنٍ.. بِالتَّأَكِيدِ لَمْ
يَكُونُوا لِيَجْلِسُوا كُلُّ
يَوْمٍ بِتَجَهُّمٍ هَكَذَا! فَإِذَا
كُنْتُ سَبَبَ الْمَشْكِلةِ
فَيَجِبُ عَلَيَّ تَخْفِيفُ
الْوَضْعِ..

العديد من الناس لا يَسْرُونَ في مكان
كهذا! يا سيد هيث كليف.. مع ذلك أَتَجَرَّأُ
في قول هذا.. وبوجود سيدتك هنا كي
تقف بجانبك.

سيدي! أين هي؟

السيدة هيث
كليف أعني
زوجتك.
زوجتي! كيف يمكن
وجود روحها هنا بينما
جدها مفقود؟



تطلعت نحو الرجل الشاب كي يصلح لي خطأي.

آه.. إني أرى... أنك زوج السيدة الجميلة!

سيدي.. إنك
سيء الحظ
بتصوراتك.



ارتكبت خطأ.. لم تكن
هذه زوجة هيث
كليف.. ربما كانت
زوجة المهرج الجالس عن
جانبي ويشرب الشاي من
الصحن ويأكل بيدين
وسختين.. هو دون شك
هيث كليف الصغير.

لا أحد منا يمتلك هذه السيدة
الجميلة.. إنها زوجة ابني..
وقد مات زوجها.

وهذا
الشاب هو؟

ليس ابني،
بالتأكيد

اسمي هيرتون
ايرن شو..
الافضل لك
أن تحترمه!
هل أظهرت عدم
الاحترام!



إذا لم تسعفني بدليل فإني
سأضطر للبقاء هنا.

أنا لا أحتفظ بغرفة
للزوار، فإذا بقيت عليك
بشاركة هيرتون أو
جوزيف فراشها.

انتهت وجبة
الأكل.. ذهبت
للنافذة حيث حلَّ
الظلام باكراً..
كان الجو والتلال
غارقين في دوامة
رياح ثلجية.. لن
أستطيع معرفة
طريق العودة إلى
منزلي دون دليل.



لا.. لا.. لا أعطي الحرية
لغريب في هذا المكان بينما
أنا خارج للحراسة!

يأمكنني النوم
على كرسي في
هذه الغرفة.

لم أعد أحتمل أكثر من ذلك، فاندفعت
مارةً بمحاذاة هيث كليف وهرعت إلى
الساحة.. كانت الظلمة شديدة حتى أنني
لم أقدر على تبيين البوابة...



جلس جوزيف على مقربة يجلب
البقرات على ضوء قنديل.. أخذت
القنديل منه.

سأعيد لك
قنديلك غداً.
سيدي! سيدي! إنه
يسرق القنديل!



عندما فتحت أقرب بوابة، هجم عليّ
كلبان ضخمان ورمياي أرضاً.



هيو غناشرا! هيو
وولف! امسكوه!
امسكوه!

بالرغم من أن الكلبين لم يؤذياي. لكنهما لم يدعاني أقف على رجلي. بينما أخذ هيث كليف يهزأ
مني. أخذت أرتجف غضباً حتى أخذ أنفي يتزف دماً. في هذا الوقت ظهرت أمامنا مدبرة المنزل
«زيلا».



حسناً.. ماذا بعد؟ هل
علينا أن نقتل الناس على
عتبة دارنا؟

تعال أيها الصبي. سأشفيك
من نزيف أنفك.



ورشقت رأسي بطاس من ماء مثلج.

عندما شعرت بتحسن قادتي «زيلا»
إلى غرفة نوم في الطابق العلوي.

إخف شمعتك يا سيدي، وكن
هادئاً.. لا أرى مانعاً من نومك
هنا، لكن السيد لا يسمح باستعمال
هذه الغرفة.



قادتني نحو المطبخ.. لحق بنا هيث
كليف.. كنت مريضاً، مشدوهاً وفاقد
الوعي تقريباً..



أعطيه كوباً من
الشراب
اشرب - وسرعان ما
تتعافى.

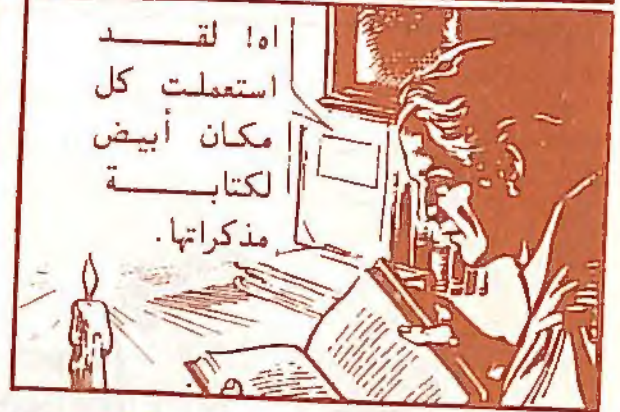
كان الفراش في خزانة قديمة.. ورفاً
النافذة يستعمل كطاولة..



أسماء مكتوبة، مرة ومرتين
وثلاثاً: كاترين إيرن شو..
كاترين هيث كليف.. كاترين
ليتون..

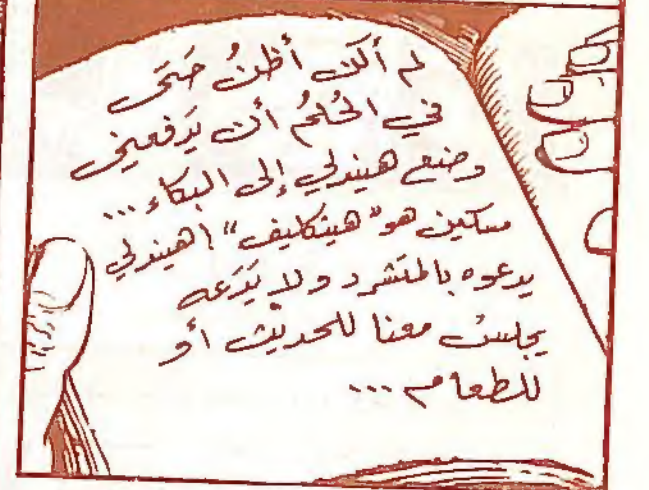
التقطت كتاباً، حلت الورقة البيضاء
الأولى اسم «كاترين ايرن شو»
وتاريخها يعود إلى خمس وعشرين سنة مضت

اه! لقد
استعملت كل
مكان أبيض
لكتابة
مذكراتها.



وتابعت القراءة ...

لم أكن أعرف من هي
في الختام أنت يرفعي
وضمعي هيندي إلى البكاء ...
سكين هو «هينكليف» هيندي
يدعوه بالمشرد ولا يدع
يأكل معنا لأحد يترك أو
للطعام ...

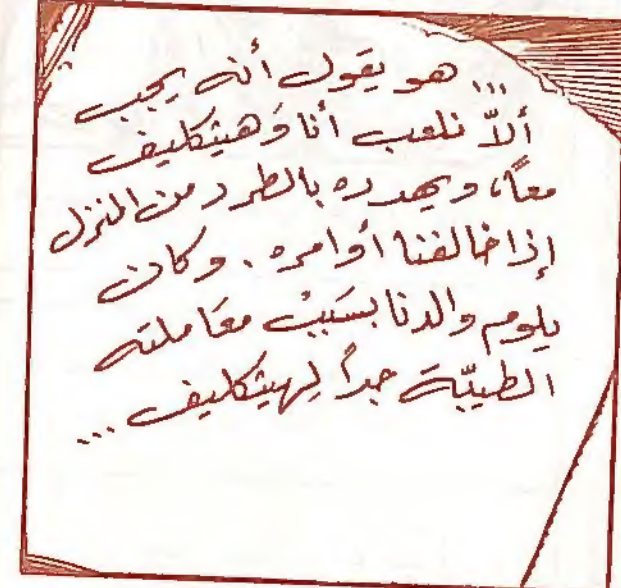


استلقيت على السرير ناعاً.

يوم أحد مُرعب! كم كنت أتمنى أن يعود
أي ... إن هيندي يُعامل هيث كليف
معاملة سيئة للغاية.



... هو يقول أنه يجب
ألا نلعب أنا وهينكليف
معاً، ويهدده بالطرد من المنزل
إذا خالفنا أوامر. وكان
ليوم والدنا بسبب معاملته
الطبيبة جبراً لهينكليف ...



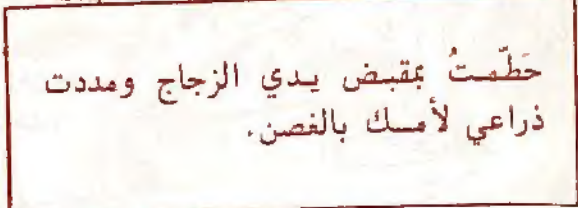
ووسط حلمي عرفت أين
أنا.. سمعت الريح والتلج
المتساقط وضربات الفصن
المتجلد على النافذة.. يجب
علي أن أوقف هذا الصوت
الطارق!



خلال حلمي، نهضت وحاولت فتح
النافذة.. لم يفتح المقبض



حطمت بمقبض يدي الزجاج ومددت
ذراعي لأمسك بالفصن.



عندئذ شاهدت وجه طفلة يطل..

كاترين لينتون. لقد عدت إلى المنزل..
لقد ضللت طريقي عبر المستنقع!



بدلاً من ذلك أطبقت أصابعي على يد
صغيرة يلفها صقيع الجليد! تملكني الرعب!

دعني أدخل!
دعني أدخل!
من تكون
أنت؟

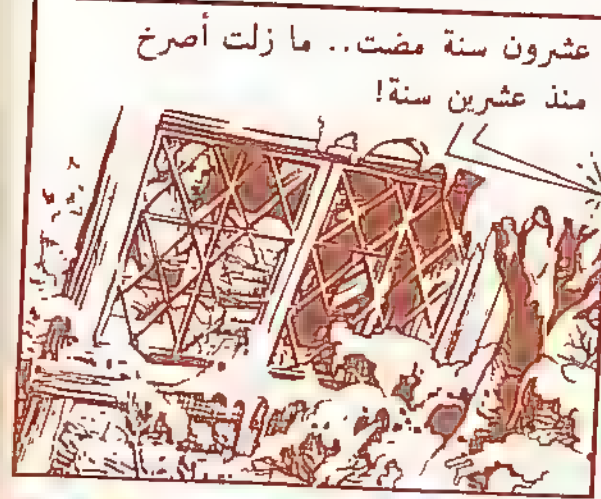


وسط رعب كبير سحبت معصم الفتاة عبر
الزجاج المحطم فال دمها، وبقيت
متمسكة بي وهي تصرخ..



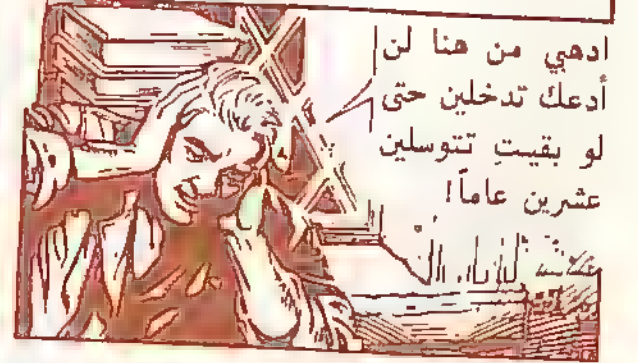
دعني أدخل!
كيف يمكنني ذلك! دعيني
أخرج إذا أردت مني
أن أدعك تدخلين!

لكن عندما أضيفت ثانية -
سمعت الصرخة إياها..



عشرون سنة مضت.. ما زلت أصرخ
منذ عشرين سنة!

تراخت الأصابع.. سحبتي يدي من خلال
الفتحة المحطمة وبسرعة وضعت الكتب
على شكل كومة سدّت الثقب، ثم سددت..
أذني



ادهي من هنا لن
أدعك تدخلين حتى
لو بقيت تتوسلين
عشرين عاماً!



كان هناك صريرٌ
ضعيفٌ في الخارج،
وبعدها تحركت الكتب
المترامية. وحاولت أن
أنهض وأبتعد، لكنني لم
أستطع الحركة.

فتحت الباب.. بدا وجه هيث كليف أبيض كلون الحائط.. سقطت
الشعلة التي كان يمسك بها من يده.



إنه ضيفك فقط يا
سيدي.. صرخت
وأنا غارق في نوم
حالم موحش.

عندئذ نهضت
فوجدت بأنني كنت
أصرخ عالياً. وقع
أقدام اقترّب من
باب غرفتي.. ومن
الخارج سأل هيث
كليف هامساً «هل
هناك أحد؟»

أنا آسف..
لقد
أزعجتك.

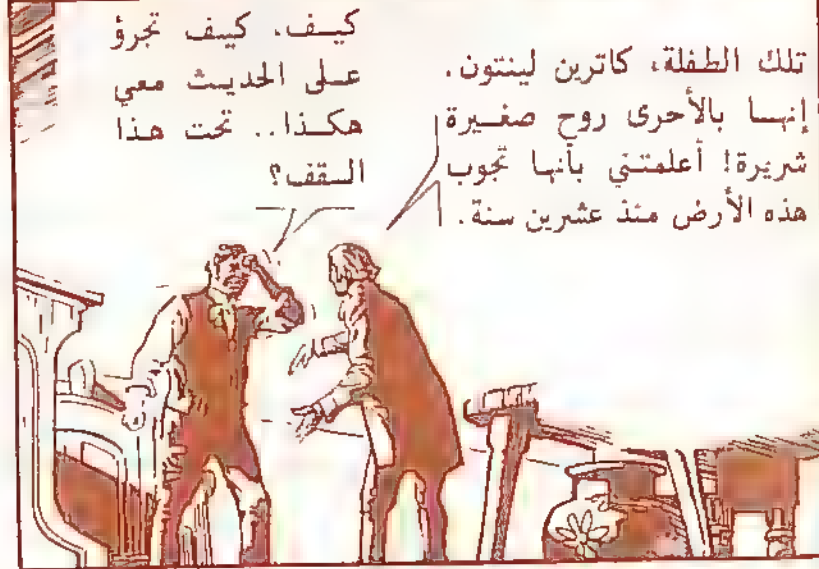
من أرشدك إلى
هذه الغرفة؟
سأطردهم من
المنزل!



كانت الفتاة هي «زيلا» وتستحق
كل ذلك.. ماذا كانت تريد؟ هل
كانت ترغب في التأكد من أن
المكان مسكون بالاشباح؟ حسناً
إنه كذلك.. يعجّ بالاشباح!
ماذا تعني؟



تلك الطفلة، كاترين لينتون.
إنها بالأحرى روح صغيرة
شريرة! أعلمتني بأنها تجوب
هذه الأرض منذ عشرين سنة.
كيف، كيف تجرؤ
على الحديث معي
هكذا.. تحت هذا
السقف؟



ولما رأيته يتحرك
هكذا بعمق، سردت
عليه حلمي. غرق في
فراشه وأحفضي
وجهه...

حاولت بأن لا أظهر له بأنني لاحظت ذلك.

لم تحن الساعة الثالثة
بعد، سأسير نحو
الاحقة حتى طلوع
النهار، وبعدئذ سأغادر
المكان

لا.. ليس للاحقة...
الكلاب سائنة.. اذهب
حيث تشاء.. إلى
غرفتي.. إلى أي مكان..
سأعود خلال دقيقتين.



غادرتُ الغرفة ثم توقفت لعدم معرفتي بالطريق أمامي... وشاهدت عندئذ صاحب المنزل يفتح النافذة والدموع تنفجر من عينيه..



ادخلي! ادخلي! يا كاتي
ادخلي! آه يا عزيزتي
اسمعي هذه المرة
كاترين - أخيراً!

وسط هذا الصراخ ابتعدت... آسفاً لسرد حلمي عليه.

هرعت مدبرة منزلي والآخرين لاستقبالي.

سرعان ما نهض أهل البيت.. عند طلوع الفجر خرجت من المنزل وسط نهار صافٍ بارد. رافقتني هيث كليف عبر المتنقع... وصلت منزلي عند الظهيرة بعد أن سرت أربع ساعات لأقطع مسافة أربعة أميال...



ها أنت هنا يا سيدي! شكراً لله! لقد كنا قلقين جداً! كنا على وشك التأكد بأنك لا بد ستموت وسط المتنقع الليلة الماضية!

بعد مضي عدة ساعات، كنت أشعر بالتعب وعدم الراحة عندما أتت مدبرة المنزل السيدة دين تحمل العشاء...



إني أشعر بأنني لن أرتاح إذا ذهبت إلى النوم.. وسيكون ذلك لطفاً منك لو تجلسين وتخبريني عن احوال جيراني في مرتفعات وذرغ..

آه.. بالتأكيد يا سيدي.. سأحضر شغل الخياطة وعندئذ سأجلس معك الوقت الذي تراه مناسباً...

وهكذا اقتربت نللي دين بكرسيها متى وبدأت قصتها..

كنتُ أكلف بنقل الرسائل، وأساعد بتجميع القش، وأمكثُ قرب المزرعة مستعدة لأية مهمة أكلف بها..



قبل أن آتي لأعيش هنا، كنتُ في غالب الأحيان في مرتفعات وذرغ. كانت أمي تعمل ممرضة لـ «هيندي إيرن شو» والد هيرتون، أما أنا فكانتُ أَلعب مع الأطفال.



ذات صيف قام السيد برحلة إلى ليفربول، سار ستين ميلاً ذهاباً ومثلها إياباً، واعدأً بجلب هدايا للأطفال. هيندي وكاتي... كانا ينتظران عودته مساء اليوم الثالث...

والدي! لقد عدت إلى المنزل أخيراً!

نعم. وأكاد أموت تعباً! ولن أعود للقيام برحلة كهذه أياً كان الشمن.

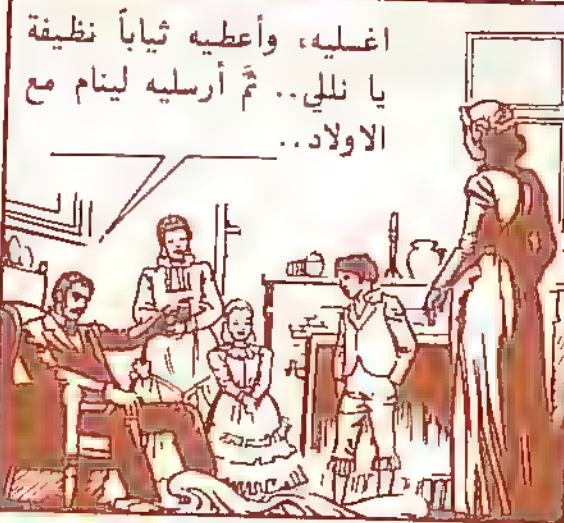


رمى نفسه
على كرسي
وفتح
حقيبته...

انظري إلى هنا يا زوجتي! يجب
عليك أن تأخذي هذا كهبة من
الله، بالرغم من سواده الآتي كأنه
من فعل الشيطان!



وجدته يكاد يموت جوعاً في أحد
شوارع ليفربول.. لا يستطيع تكلم
الانكليزية.. لا أحد يعرف من يخص،
ولم أستطع تركه كما وجدته!

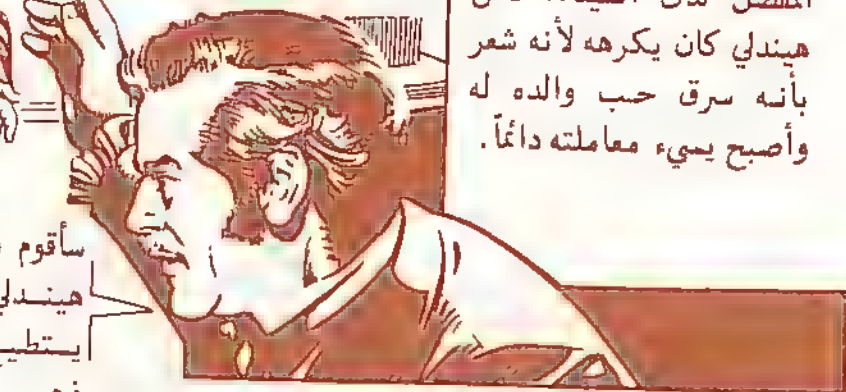


بعد موت السيدة إيرن شو بستين... هنا راعي
الكنيسة يتحدث مع السيد إيرن شو...



اعطيناه اسم هيث
كليف... اسماً كان لابن
مات وهو طفل... بدأ صبيّاً
هادئاً... وأصبح مع كاتي
صديقين حميمين وأصبح
المفضل لدى السيد.. لكن
هيندي كان يكرهه لأنه شعر
بأنه سرق حب والده له
وأصبح يسيء معاملته دائماً.

سأقوم بذلك.. ولكنني أخشى بأن
هيندي لا يباوي شيئاً، ولا
يستطيع أن يفعل شيئاً أينما
ذهب...



بعد مضي ثلاث سنوات
مات السيد إيرن شو...
عاد هيندي إلى المنزل
وبرفقته زوج له...
سرعان ما رافق ذلك
تغيرات مهمة..

نللي... أنت وجوزيف عليكما
أن تلازما محيط المطبخ الخلفي
منذ الآن فصاعداً، وتتركا
بقية المنزل للعائلة...

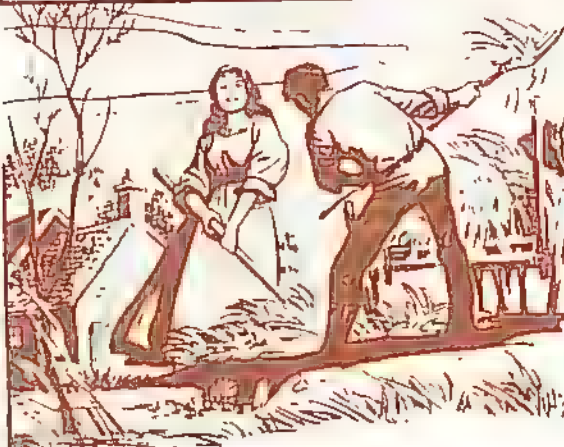


سيتوقف منذ الآن عن تلقي دروسه
بواسطة راعي الكنيسة.. وسيقوم
بالعمل كأني شخص آخر في المزرعة.



في البداية... أخذ هيث كليف كل هذا
بروح طيبة... وعلمته كاتي ما كانت قد
تعلمته هي...

كانت تعمل وتلعب معه في الحقول...
وأصبحت تعيش وتمارس عمل البرية تماماً.



انظر إلى هذا
يا هيث
كليف..

كانت لعبتها المفضلة هي الركض والانطلاق بعيداً وعميقاً داخل المستنقع طيلة النهار... ذات يوم أحد تخلفاً ولم يعثر عليها أحد عند الماء.

لقد بحثنا عنها في المنزل في الساحة في الاسطبلات.. يا سيدي.. هيا
إذن أقفلي كل شيء - أوصدي الأبواب! دعيتها يمضيا الليل في الخارج!



انتابني القلق لأنها كليلها سوف ينشأن على قساوة الطبيعة... هيندي لم يكن ليهم بتصرفاتها ما دامت تعجبه... في بعض الأحيان كان يأمر بضرب «هيت كليف» وبأن تمنع وجبة أكل محددة عن كاترين... لكنها كانا يهزان منه...

كانت السماء تمطر... وشعرت بقلق كبير ولم أستطع النوم... أصغيت من نافذتي... سأدعها يدخلان خفية لو أنها عادا...

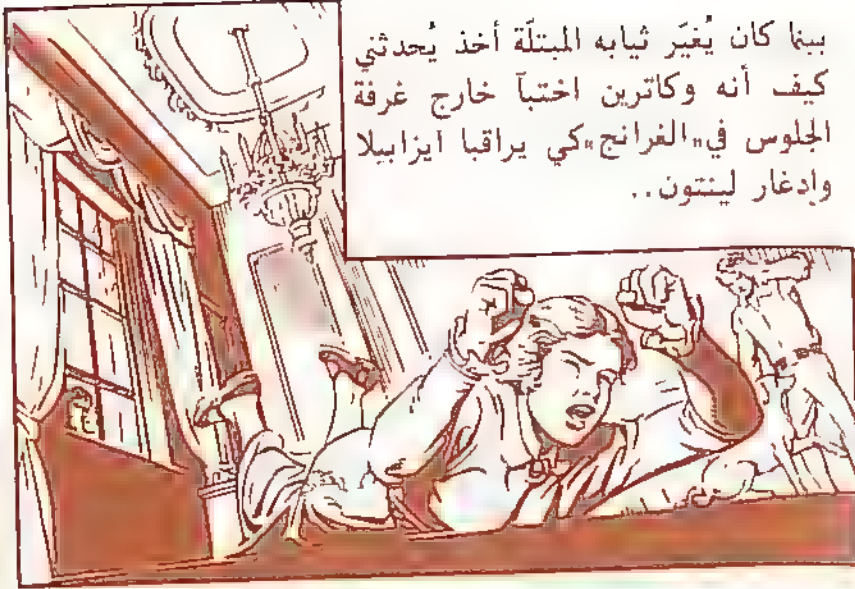
وقع خطوات على الطريق! علي أن أسرع لأمنعها من طرق الباب!



أين الآنسة كاترين؟ في «ثراشكروس غرانج» هل هي بخير؟ وكنت أرغب بالبقاء هناك. لكن أخلاقهم لم تدفع بهم ليطلبوا مني ذلك!



بينما كان يُغيّر ثيابه المبتلة أخذ يحدثني كيف أنه وكاترين اختبأ خارج غرفة الجلوس في «الفرانج» كي يراقبا ايزابيلا وإدغار لينتون..



قال إنها كانت غرفة جميلة ذات سقف أبيض وسجاجيد حمراء. كان إدغار وايزابيلا يتعاركان على من يحق له اللعب مع الكلب الصغير.

كانا يقهقهان عالياً، وضجتها كانت خفيف عائلة اللينتونز...

وبدا بالركض.. وفجأة وقعت كاتي..



اركض يا هيث كليف! اركض لقد أذيت قدمي!



ماذا حدث؟ آه.. ماما! ماما! آه بابا تعال أسرع!

أطلقا عليها كلب «بول دوغ»... أمسك الكلب بكاحل كاتي...



أمسك بسرعة يا سكلترا! أمسك بسرعة!

حَمَلَ الرجل كاتي إلى الداخل... تبعها هيث كليف منذراً بالآي يؤذيها أحد.. تجمع حوطها الجميع وأخذوا ينعتونها باللصوصية...



أطلق لسانك، أيها اللص الصغير.

إنه مجرد صبي، لكنه خطر!

أو هو... ربما هو ذلك الصبي الغريب الذي التقطه جارتنا المرحوم في ليشربول!

صبي شرير! وأن يسع أولادي لفته أمر يبر مشاعري.



الآنسة «إيرن شو» تجوب الضاحية مع غجري - هراء! ولكن هذه هي الحقيقة!

م هو مهملاً أخوها! كيف لها أن تجد رفيق صبا كهذا؟

وأعطى هيث كليف أمراً بمغادرة المكان.. عندما رفض المغادرة بدون كاتي، جرّه الخادم إلى الحديقة، وتناول مصباحاً وأقفل الباب خلفه...



وَقَفَ يُراقب... لو أن كاتي ترغب في مرافقته لكان قام بتحطيم النافذة كلياً...

ولكنهم أخذوا يغسلون قدميها، وقدموا لها الأكل وسرحوا لها شعرها الجميل... تركها خلفه وهي سعيدة بالقدر الذي ترغب فيه.



إنها الآن أفضل من أي منهم! إنها أفضل من أي إنسان على الأرض، أليس كذلك يا نللي؟

سنسمع أكثر عن هذا الأمر يا هيث كليف انتظر وسترى!



ما هذا يا كاتي، إنك الجمال ذاته! وتبدلين كأنك أصبحت سيدة الآن!

يجب عليها أن تراعي سلوكها الآن وأن لا تعود إلى طيشها مرة أخرى! يا نيللي. ساعدي الآنسة كاترين في تدبير أمتعتها...



مكثت كاتي في «ثرا- سكروس غرانج» مدة خة أسابيع.. كان كاحلها قد شفي في هذه المدة، ونفيتها تحسنت بصورة ملموسة... كانت ليلة عيد الميلاد حين عادت...

أما «هيت كليف» الذي لم يكن مهتماً بما يحدث قبل زيارة كاترين إلى «غرانج» فقد أصبح الآن أكثر اهتماماً وبدأ بشعره غير المصنوع ووثيابه الرثة ويديه ووجهه الوسخ مختلفاً جداً عن كاترين الجديدة... رأى أمامه صبية ناعمة جميلة بدلاً من تلك الشرسة الطائشة التي كان يتوقع رؤيتها...

لماذا، تظهر هكذا غاضباً جداً! هل هذا لأنني اعتدتُ على إدغار وإيزابيلا؟ هل نيتني؟ هيا لتصافح يا هيت كليف. إنك ولا شك ترغب في أن ترحب بالآنسة كاترين



لا.. سوف لن أفعل... سوف لن أقف ليهازي.. لن أتحمل ذلك!

أنا لا أقصد الاستهزاء بك... صافحني على الأقل.



كان ذلك لأنك بدوت غريباً، فلذا غسّلت وجهك وسرّحت شعرك فكل شيء سيكون حسناً.. ولكنك وسخ للغاية!

الم يكن عليك أن تلمسيني! أريد أن أبقى وسخاً كما يحلو لي! أحب أن أكون وسخاً وسأبقى وسخاً!



وانطلق هيت كليف من الغرفة واختفى...

في وقت لاحق وجدته في الإسطبل.

ادخل ودعني أنظفك قبل عودة الآنسة «كاثي»... عندئذ تستطيعان أن تجلسا معاً وتتخذنا من المطبخ مكاناً لحديثكما الطويل.



لكن في صبيحة اليوم التالي - يوم عيد الميلاد بينما كان الجميع في الكنيسة أتى إليّ.

حنناً ساجداً وقتاً لترتيب أمورك.. وسيبدو «إدغار لينتون» سخيلاً بجانبك.. إنك أطول وأقوى منه مرتين!

نللي.. اجعليني أنيقاً... سأكون طيباً..

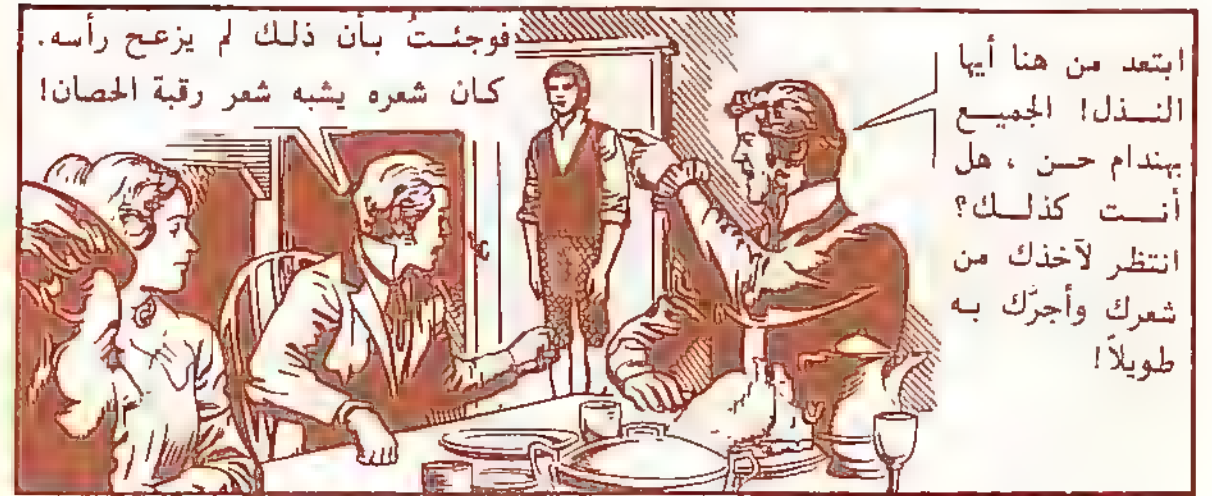


ادخلوا واقتربوا من النار وادفئوا أنفسكم...

كانت «إيزابيلا» و «إدغار لينتون» مدعويين للعودة بعد الصلاة إلى حضور الاحتفال بعيد الميلاد. وسرعان ما وصلا...



ألححت على هيث كليف بأن يدخل ويُظهر سلوكه الجيد... ولكن عند دخوله
التقى هندي على الباب...



ابتعد من هنا أيها
النذل! الجميع
يهندام حن، هل
أنت كذلك؟
انتظر لآخذك من
شعرك وأجرّك به
طويلاً!

كان وقع ما حدث - من قبل شخص يكرهه مسبقاً - كبيراً جداً على «هيث
كليف»... إلتهق أقرب شيء منه. كان هذا الشيء طاسة من صلصة التفاح الحار -
وقذف بها في وجه «إدغار».



أفهمتي أمي بالآ
أرضي رؤية
هذا الصبي
البييض!

لماذا تكلمت معه يا «إدغار»؟
إنه سيضرب الآن وهذا أمر
أمقته!

أنا سأدير
الأمر معه!



ابتعد «هندي» بهيث كليف
ليضربه، وأقفل عليه باب
العلية... عاد الهدوء والسلام إلى
الحفلة.. بعد وقت لاحق تسلت
«كاتي» لتجلس مع «هيث
كليف»، وبعدئذ أحضرته إلى
المطبخ ليأكل.. لكنه لم يأكل الا
القليل.

بماذا تفكر؟

ذات يوم من شهر حزيران (يوليو)
١٧٧٨، وُلِدَ طفلٌ - هو آخر عائلة إيرن
شو القديّة - لهندي وفرانسز.



«نللي.. نللي! إنه
صبي! أجل ما
يكون! عليك
بالحضور فوراً لتكوّني
ممرضته»

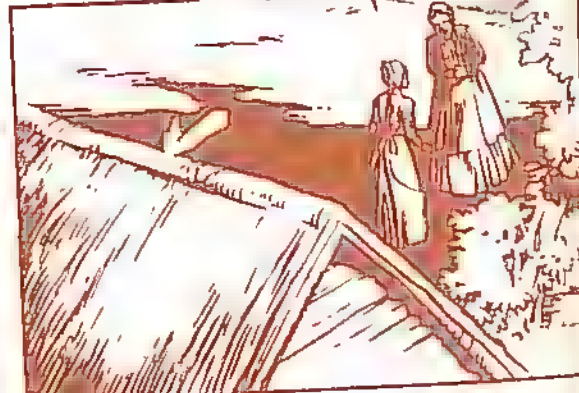
لكن الطبيب يقول إن السيدة في حالة
الموت! وإنها ستموت قبل حلول الشتاء!



لا أعرف كيف سيتحمل
هندي كل هذا! هو يحب
شخصين فقط - زوجته
وذاته!

هذا إذن ما قد حصل...
الطفل هيرتون ترك في
عهدي.. وهندي الذي
كان يكره كل إنسان آخر
كرّس نفسه للشراب...

لا شيء ما عدا الشراب
والشم! لن أبقى في بيت
كهذا يا نللي!



كنت أنا وجوزيف الخادمين الوحيدين اللذين سيبقيان.. توقف راعي الكنيسة عن زيارته..
ولم يأت أحد إلينا فيما عدا «إدغار لينتون» الذي حضر ليرى الأنثى «كاتي».

مارستُ عادةً تفريغ بندقية السيد عندما أراه عائداً إلى المنزل وهو ثمل..

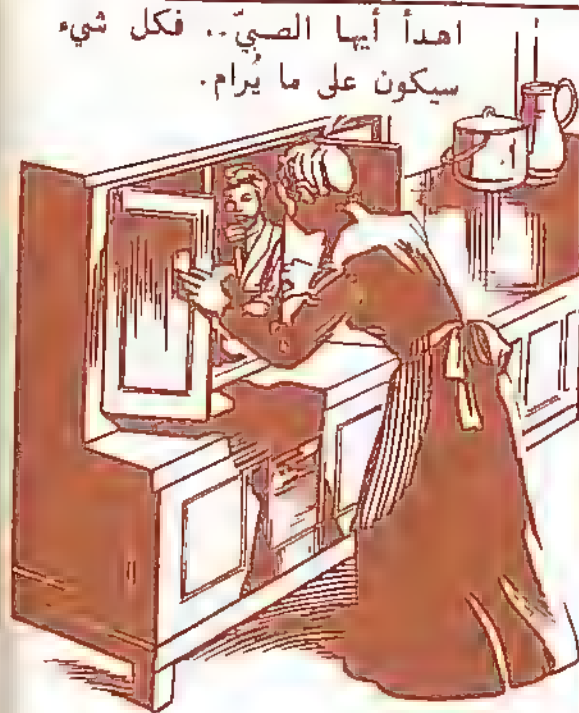


بعد ظهر أحد الأيام فاجأني وأنا أقوم بذلك العمل، أمسك بالصبي وأخافه حتى الموت.



اعطني إياه! يجب أن لا تؤذيه!

أما «هيرتون» الذي كان يخاف من أبيه.. فكنت أخفيه في الخزانة..



إنه يكرهك! الجميع يكرهونك! ما هذه الحال التي وصلت إليها!

سأكون أحسن حالاً.. يا نللي.. في الوقت الحاضر اغربي مع الصبي عن وجهي!



دخلتُ إلى المطبخ وجلست أهمل للصبي كي ينام، دخل هيث كليف وبدأ يثشي نحو مخزن الخنطة لكنه لم يصل إلا لقرب مقعد عالٍ حيث جلس بكل هدوء.. طبعاً اعتقدت أنه خرج..

نللي، هل تحفظين سرّاً؟ القول؟ هل طلب مني إدغار لينتون بأن تحبينه؟ يتزوجني وقد قبلت! أخبريني بسرعة هل أصبت أم أخطأت؟



لأنه أنيق وشاب وبشوش.. وسيصبح غنياً، وسأصبح أعظم امرأة في هذه الناحية!



لن يبقى أبداً أنيقاً وشاباً.. وربما لن يبقى أبداً غنياً أيضاً..

أجلستُ هيرتون على ركبتني.. وددت بأغنية..



هل أنت بمفردك يا نللي؟

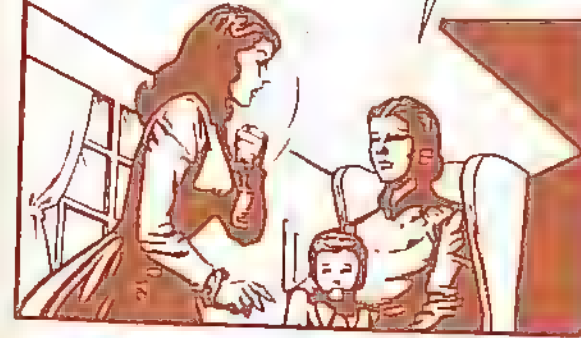
نعم.. يا أنسة..

لماذا تحبينه، يا أنسة كاتي؟ طبعاً أحبه! من يستطيع مساعدته؟

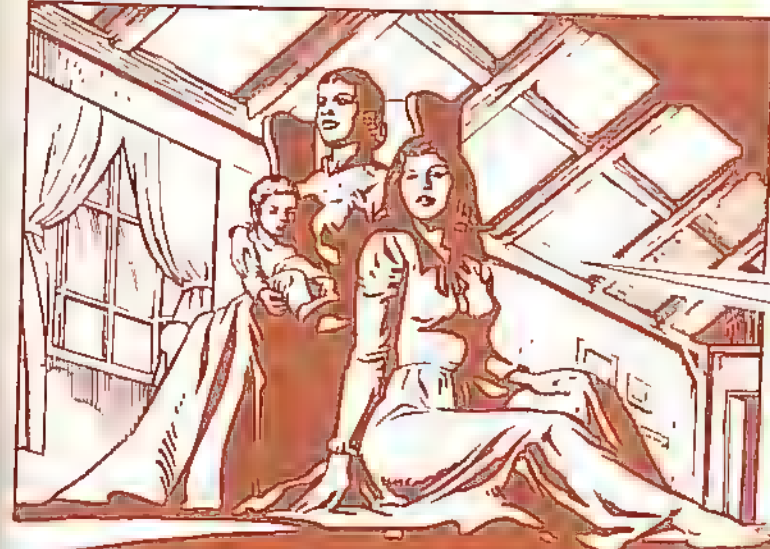


لكن شقيقك سرّحَ بذلك وعائلة
اللينتون لن تعارض سوف تنفذ
نفسك من منزل كهذا إلى منزل سعيد
ثري.

إنك تحبين إدغار هنا.. وهنا! في
وهو يُحبك! أين روعي وفي قلبي..
المشكلة في هذا؟ إني متأكدة من أنني
أخطأت..



لو كان هندي لم يُبدل هيث
كليف لما فكرت بالزواج من
إدغار.. ولكنني لا أستطيع
الزواج من هيث كليف الآن.
لا يجب أن يعرف أنا أنه..
ليس لأنه جميل وأنيق بل لأنه
يعتبر بالنسبة إلي أعز من
نفسي.



أيا تكن المادة التي جُبلت منها
أرواحنا، فلا شك أن روعي وروح
هيث كليف من طينة واحدة. أما
إدغار فمختلفٌ عنا كأختلاف الجليد
عن النار!



خلال التفاتة مني وأنا
جالسة خلف كاتي شاهدت
هيث كليف ينهض من
مقعده ويفادر الغرفة.
كان قد سمع أن كاتي
لا تستطيع الزواج منه
ولكنه لم يسمع بقية ما
قالت..

هل فكرت بأنك عندما
تصبحين السيدة لينتون،
سيخسر هيث كليف كل
شيء؟ وكيف ستحملين
ذلك؟

لن نفترق! ما دمت حيّة!
سيصبح كل لينتون على
وجه الأرض هباء منثوراً
قبل أن أوقف حي هيث
كليف!



ليس هذا ما أعني بأنني سأفعله فإذا أنا
وهيث كليف تزوجنا فنصبح
متولين.. لكن إذا تزوجت إدغار
فباستطاعتي مساعدة هيث كليف
وابعاده عن سلطة أخي.



نللي.. أنا هيث كليف بذاته! إنه دائماً
عبر مخيلتي.. لا تتحدثي عن افتراقنا
مرة أخرى. إنه قطعة مني!



سأنادي هيث كليف!
إنه في مخزن الجيوب،
إني متأكدة!

دخل حوزيف وأنهى
حديثنا. وتحركت
كاتي إلى زاوية مع
هيرتون بينما كنت أعد
لعشاء. لكن هيث
كليف لم يدخل.



حضر الطبيب كينيث وأخبرنا بأنها مريضة بدرجة خطيرة..

عندها حتى مرتفعة.. انتبهوا جيداً لأنها قد ترمي بنفسها إلى الطابق الأسفل أو من النافذة.



كان هيث كليف قد ذهب دون عودة.. بعد مضي ثلاث سنوات قاد ادغار لينتون الذي كان يعتبر نفسه أسعد رجل في العالم، قاد كاتي إلى كنيسة القرية الصغيرة.



ذهبتُ إلى النوم أنا نفسي.. عند الصباح كانت كاتي ما زالت تجلس قرب المدفأة.

إنها مريضة الآن! لا أريد الانزعاج بوجود مرض آخر هنا!

عندها حتى.. على جوزيف أن يسرع بإحضار الطبيب.



كانت العناية بها صعبة جداً ولكنها صمدت.. السيدة لينتون العجوز قامت بعدة زيارات لنا.

الآن وبعد أن تحنت صحتك يا كاترين، عليك أن تأتي إلى «ثراشكروس غرانج» كي تستعدي قوتك!



لكن السيدة الطيبة أسفت لهذا العمل في وقت لاحق - أصيبت هي نفسها مع زوجها بالحصى وماتا الواحد بعد الآخر بأيام قلائل..

نهضت مبتعدة بخوفٍ عظيم.

يُمكن أن يكون مختلفاً في عليّة القش. سأعثر عليه بنفسى.

جوزيف، اذهب واعثر على هيث كليف! أريد أن أتحدث إليه! ما الذي قلته يا نللي؟ لقد نسيت.



ذهبتُ وناديت ولكنني لم أحظَ بجواب.. همست في أذن كاتي بأنه كان قد سمع قسماً كبيراً مما قالته. أخبرتها كيف أتى رأيته يغادر المطبخ.

ولكن لم يُعثر عليه.. في وقت لاحق ضربت المنزل عاصفة رعدية، لكن كاتي لم تلجأ إلى الداخل.



هيث كليف! اوه.. هيث كليف!

ادخلي يا آنسة كاتي.. المطر لا بُدَّ وأن يأتي به.

أخيراً دخلتُ واستلقت على المقعد وهي مبتلة تكاد تعصر.

تعالى يا آنسة كاتي.. ستموتين من البرد... الساعة الآن الثانية عشرة والصف! تعالى للنوم!



بالقدر الذي كنت أكره فيه ترك هيرتون الصغير كان عليّ أن أنتقل إلى «الفرانج» مع الآنسة كاترين التي أصبحت السيدة لينتون.

عليك أن تأتي معي يا نللي! يقول إدغار بأنه سيدفع لك أجراً مدهشاً!

لا أريدك هنا! لا أريد امرأة في هذا المنزل بعد الآن لن يكون هنا مدبرة. سأدعو راعي الكنيسة لتسلم زمام أمر هيرتون.

إلى اللقاء يا حلي! لا تنس نللي دين.



عند هذه اللحظة من قصتها استرعت الساعة الموجودة على الخزانة انتباه السيدة دين.

شكراً يا سيدي - الساعة الواحدة والنصف! يجب عليّ الذهاب إلى النوم حالا وانت يجب أن تفعل كذلك.



هل أنهي تعليمه وعاد كرجل مهذب؟ أو ذهب إلى أمريكا؟ أم أصبح قاطع طرق؟

لم أعرف أبداً كيف حصل على ماله أو كيف تعلم.. لكن ساطلعك على ما أعرف.



هل تشعر بتحنن هذا الصباح يا سيدي؟ أحسن بكثير! أخرجني من جيبيك عمل الحياكة وأكمل قصة هيث كليف!



سار كل شيء على ما يُرام لمدة ستة أشهر بعد زواج كاتي. بعدئذ وخلال مساء أحد أيام شهر أيلول (سبتمبر) وبينما كنت عائدة من الحديقة...



نللي.. أهذا أنت؟

من الآتي؟

قد لا تعرفيني، أنا لست غريباً. ماذا؟ لقد عدت! يا هيث كليف!



أين هي؟ هل هي هنا؟ أريد رؤيتها! اذهبي وقولي لها: إن شخصاً من القرية يرغب برؤيتها.

إذا كنت أنا قد فوجئت، فلا شك أنها ستصدم صدمة شديدة! لكنني سأذهب وأخبرها.



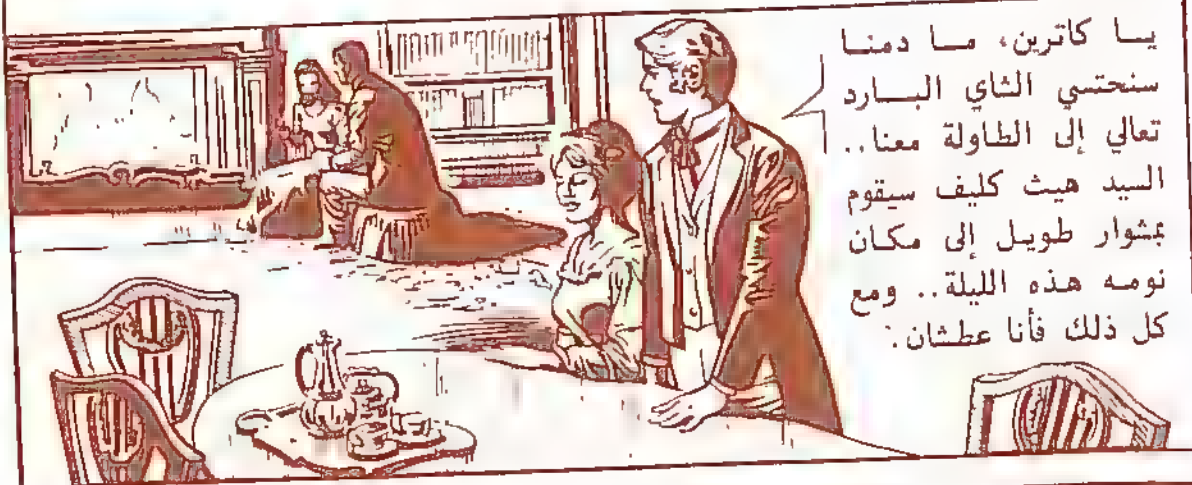
وقفت عند باب البهو غير عازمة على إزعاجها بما لدي من أخبار، وبعدئذ دخلت..



شخص من القرية يرغب في رؤيتك سيدتي.

أفخلي الستائر، يا نللي وأحضري الشاي، سأعود في الحال.

قُدِّمَ الشاي.. ولكن هيث كليف وكاترين شغلا نفسيهما ببعضهما البعض عن تناول الأكل والشراب.



يا كاترين، ما دمنا سنحتسي الشاي البارد تعالي إلى الطاولة معنا.. السيد هيث كليف سيقوم بمشوار طويل إلى مكان نومه هذه الليلة.. ومع كل ذلك فأنا عطشان.

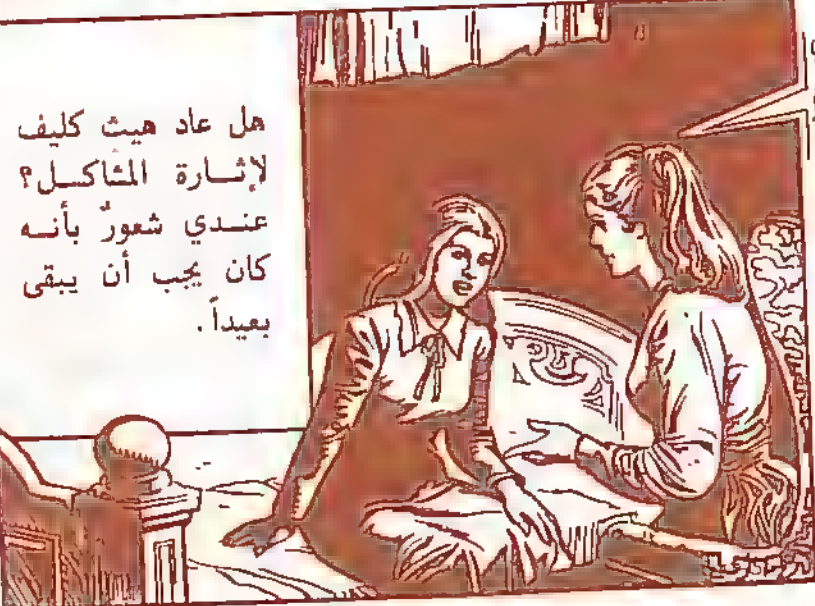
هذه الحقيقة الغريبة كانت قد شرحتها لي السيدة لينتون التي أتت إلى غرفتي لتتحدث خلال منتصف الليل.



يجب أن تنهضي وتبقي بصحبتني! إدغار يشعر بالنعاس.

كان لي كلمة أخرى مع هيث كليف لدى مغادرته المنزل.

هل تذهب إلى القرية هذه الليلة يا سيدي؟ لا.. إلى مرتفعات وذرنغ.. دعاني إيرن شو عندما زرته هذا الصباح.



هل عاد هيث كليف لإثارة المشاكل؟ عندي شعور بأنه كان يجب أن يبقى بعيداً.

شاركهم لعبهم، وخسر هيندي بعض المال أمامه. لذلك قدِّم إليه هيث كليف مبلغاً كبيراً من المال لحمله على العيش هناك، وتقبل هيندي ذلك!

ماذا؟ ذلك المشرّد؟

ستأسف.. يا سيدي بسامعها إياك تناديه بذلك. لقد تحطّم قلبها عندما تركها.



غادرت الغرفة

من يكون؟ يا نلي؟ إنسان لا تتوقع السيدة بأن يأتي. هيث كليف يا سيدي - الذي اعتاد أن يعيش في منزل عائلة إيرن شو.



خلال بضع ثوانٍ هَرَعَتْ كاتي بانفعال شديد إلى الغرفة ومعها هيث كليف.. قادته نحو لينتون وأمكت بأيديها وشبكتها معاً.



آه.. إدغار عزيزي! لقد عاد هيث كليف! ولأجلي يجب عليكما أن تصبحا صديقين.

وعلى ضوء وهج النار ونور الشمعة تكشّف التغير الذي حدث بهيث كليف. لقد أصبح رجلاً مكتملاً طويلاً.. ظهر على وجهه كبر سنه.. ولم يعبُد ذلك الصبي الريفى الشرس.



كانت دهشة سيدي عظيمة كدهشتي.. ولبرهة لم يعرف ماذا يقول.. وأخيراً تكلم..

اجلس يا سيدي.. السيدة لينتون ترغبني في أن أرحب بك.. وإنى مسرور برؤيتها سعيدة.

وأنا كذلك، سأبقى ساعة أو ساعتين فقط.

أضحت غاضبة من كاترين وقالت إنها تشعر بزكام.

كان هيث كليف يذهب غالباً إلى «ثراشكروس» غرانج» وسرعان ما أصبح زائراً نظامياً. ولكن ايزابيلا ليتون وليس هيث كليف كانت من آثار المشكلة الجديدة.

يجب أن تلامي الفرائش وأنا سأدعو الطبيب.
أنا لست مريضة! أنا غير سعيدة لأنك تبعدني كلما يكون هيث كليف هنا! إنك لا تتزوجينه ومع ذلك تريد منه بأن يحبك وأن لا يحب واحدة أخرى.



أنت تحبين هيث كليف؟ لا يمكن أن يكون ذلك صحيحاً؟
أحبه أكثر من حبك لإدغار - ويمكن أن يكون يُحبنى إذا تركت له المجال!



غادرت كاترين الغرفة وهي منفلة تماماً... واتجهت ايزابيلا نحو.

لقد فاهت بكذبة، أليس كذلك؟ روح السيد هيث كليف روح طيبة وصديقة!
لن يكون زوجاً لك! كيف كان يعيش؟ كيف حصل على ثرائه؟ لماذا يعيش في مرتفعات وذرنغ مع رجل يكرهه؟ لا يفعلون شيئاً غير المقامرة والشراب، وهيندي كان يتقرض المال على حباب أراضيه!



في اليوم التالي، عندما جاء هيث كليف زائراً، حاولت ايزابيلا بأن تترك الغرفة - ولكن كاترين لم تدعها تفعل.



ادخلي! أريدك أن تشاهدي شخصاً يحبك أكثر مما أفعل أنا! إن ابنة عمي تحطم قلبها من أجلك!



لا، بالحقيقة! لن أسمح بأن يدعوني الناس انانية مرة أخرى! كانت غاضبة يا هيث كليف لأنني لم أدعها تبقى عندما جئت زائراً.
إنك لا بد من أن تكوني مخطئة! إنها ترغب في أن تبقى خارج هذا المجال على أي حال.



أخيراً انسحبت ايزابيلا وهرعت خارجة من الغرفة.

إنها وريثة عدد كبير من أولادي أخيها، أليس كذلك؟
كذلك؟
أن تستطيع هي فعل شيء، لتغفر لي السماء!



لماذا تُثيرينها هكذا؟ إنك لم تتكلمي بالحقيقة، أليس كذلك؟
لقد قلت الحقيقة! لكن لا تنزعج لذلك! إنني أملك من الحب لها ما يجعلني لا أسمح لك بتدمير حياتها!



بعد لحظة استطلاع للمنزل، وضع يده على ذراعها وقبلها.

عندما عاد هيث
كلييف للمرة
الثانية كانت
الآنسة إيزابيلا
تطعم العصفير
خارج المنزل..
شاهدته أنا من
خلال نافذة
المطبخ.



هربت إيزابيلا.. ودخل هيث
كلييف إلى المطبخ.

في هذه الفترة كانت كاتي قد
حضرت وأصبحت خلفي.



إنه هيث كلييف!
انظري إليه!

من هذا، يا نللي؟

لقد قلت بأنه يجب
عليك الابتعاد عن
إيزابيلا! لماذا فعلت
هذا.



جرى نقاشٌ حاد بينهما.. وخرجت لأفتش عن السيد لينتون.

إنها في المطبخ، يا سيدي..
نللي، هل شاهدت سيدتك؟ إنها متأثرة جداً مما فعله
السيد هيث كلييف.



وأخبرته عن الآنسة إيزابيلا
وعن النقاش الذي تلا ذلك.
تملكه الغضب جداً ودخل إلى
المطبخ.

يا سيدي، إنك غير مرغوب فيك هنا!
أسمح بالمغادرة فوراً، وأن لا تعود ابداً
إلى هذا المنزل!

كاتي، إن حملك هذا
يبدو كالثور! سيد
لينتون، آسف لأنك لا
تستحق أن أضر بك!
وأرميك أرضاً.



شعر هيث كلييف بالاختناق، وتركه
لينتون ومشى.

فجأة اندفع سيدي إلى الأمام وضرب
هيث كلييف على حلقه.



انظروا! لقد ابتعد الآن. سيعود
مع البنادق والخدم لیساعدوه!



وأخيراً غادر هيث كلييف المنزل نهائياً، وكاترين طلبت مني أن أصعد إلى غرفة الجلوس.



إني منزوعة للغاية! أخبري إدغار
بأنني مريضة جداً.. أرجو أن
يكون ذلك صحيحاً! أرغب في أن
أخيفه.

أصبحت تهذي.. خلال لحظة كان تفكيرها
يجول في الماضي، وفي لحظة أخرى تشور غاضبة
وتبدأ بالصراخ.. أصبحت خائفة بأن أتركها
على هذا الحال.



اعتقدت بأنني عدتُ إلى
سريري القديم مرة أخرى!
أريد أن أشعر بهبوب
الريح من المستنقع! افتحي
النافذة على مصراعها..
نللي.. لا. فإني لن أدعك
تصابين بالرشح.

كانت الريح كاليف.. الليل كان
دامساً.. ولكنها قالت إنها باستطاعتها
رؤية أنوار مرتفعات وُدرنغ.



انظري.. تلك غرفتي والشمعة داخلها،
والأغصان تلوح وتضربها! جوزيف
ينتظر عودتنا أنا وهيث كليف كي
يقفل المداخل!

ارجعي.. يا
آنة كاتي.

بين كتبه! بينا أنا أموت؟ كم طال
الإقبال عليّ هنا؟



ثلاثة أيام. ولكن السيد لا
يخشى أن تموت من الجوع!

سوف لن تدعييني أعود
للحياة مرة أخرى.. هذا ما
تعنيه.. لا بأس.. سأفتحها
بنفسي.



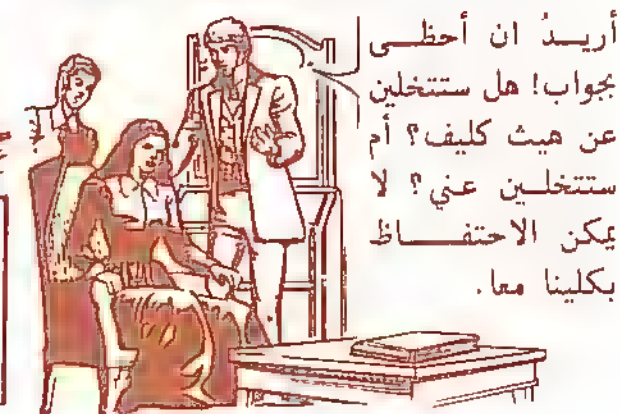
قبل أن أتمكن من إيقافها. عبرت الغرفة
وفتحت النافذة.

لا تستنطقني! دعني لوحدي! بالكاد
أستطيع الوقوف! إدغار، اتركني!



وهرعت خارجة من الغرفة. لحقت بها
ولكنها أوصدت الباب في وجهي.

لحق بنا السيد إلى البهو وتكلم. لم
يكن غاضباً بل كان حزيناً.



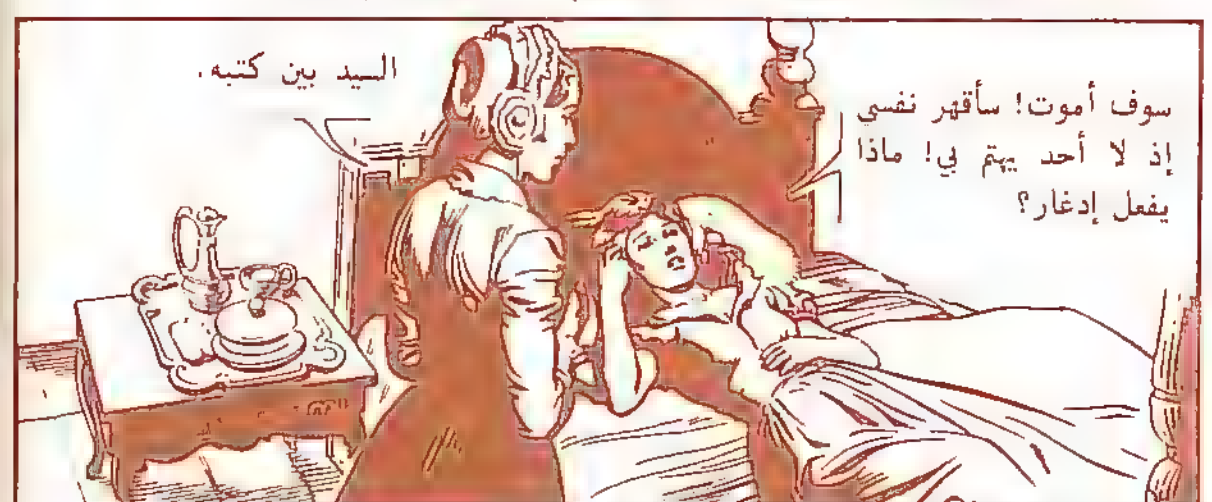
أريد أن أحظى
بجواب! هل ستتخلين
عن هيث كليف؟ أم
ستتخلين عني؟ لا
يمكن الاحتفاظ
بكليتنا معاً.

عندما لم تظهر كاترين لتناول طعام الفطور صباح اليوم
التالي، ذهبت وطرقت باب غرفتها.



هل ترغبين في إحضار فطورك
يا سيدي؟
لا. لا.
أريد شيئاً!

أخذت لها الشاي والخبز المحمص فأكلت بشهية، ثم أغرقت نفسها بين الوسائد.



السيد بين كتبه.

سوف أموت! سأقهر نفسي
إذ لا أحد يهتم بي! ماذا
يفعل إدغار؟

علينا أن نمر وسط المقبرة يا هيث
كليف. لقد كنا جريئين بما فيه الكفاية
ومررنا عدة مرات معا!



ولكن عندما أموت سوف لن أرقد هناك
بنفسي! إنهم ربما يدفنونني على عمق ١٢
قدما، وسوف لا أجد الراحة حتى تكون
معي يا هيث كليف. لا أجد الراحة سوف
لا أجد الراحة!



بينما كنت أحاول أن ألقها بشيء ما، دخل السيد...



أوه.. يا سيدي.. سيدي
المسكينة مريضة... لا
أستطيع تدبير أمرها..
أرجوك.. تعال!

كاترين مريضة؟
كاترين! لماذا؟

لقد صدمت بالصورة التي بدت عليها.. أخذها بين ذراعيه.



آه.. لقد أتيت؟ ولكنك لا
تستطيع إبعادي عن مكان
استراحتي في البرية.. لن أبقى بين
عائلة لينتونز.. كما تعرف.. بل في
الهواء الطلق. وما عليك إلا أن
تذهب إليهم أو تأتي إلي، حسب
اختيارك!

هرعت لأستدعي الطبيب بنفسي وحضرت في
الحال، بالرغم أن الساعة كانت الثانية
صباحاً.



أعتقد بأنها ستصبح أحسن حالاً إذا
أبقيتها هادئة تماماً.. من الواجب عدم
إثارتها بتاتاً..

الآنسة
إيزابيلا - لقد
ذهبت! هرب
هيث كليف
معه!



قضيئا - السيد لينتون وأنا - الليل كله
بجانب سريرها. لكن صباح اليوم التالي
أتى معه بمشاكل جديدة.

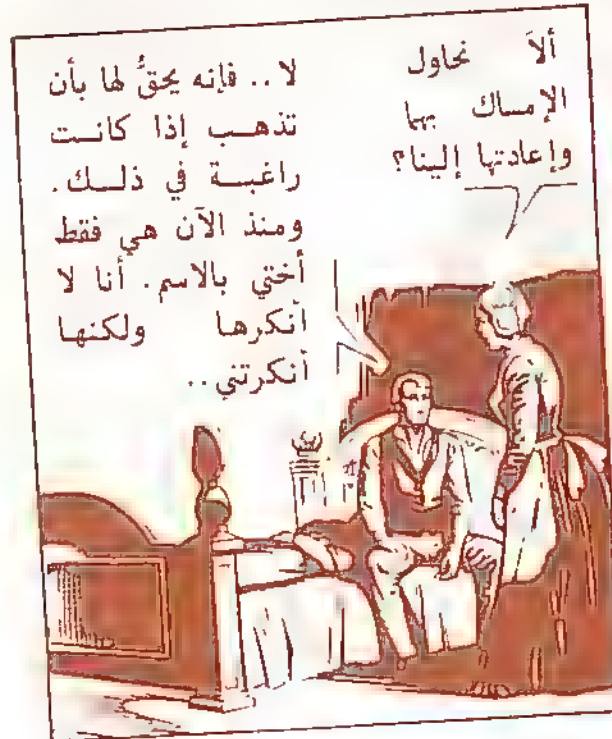


أوه.. أيها السيد..
سيدتي الشابة...

تكلمي واخفزي
صوتك ماري.
ماذا جرى؟

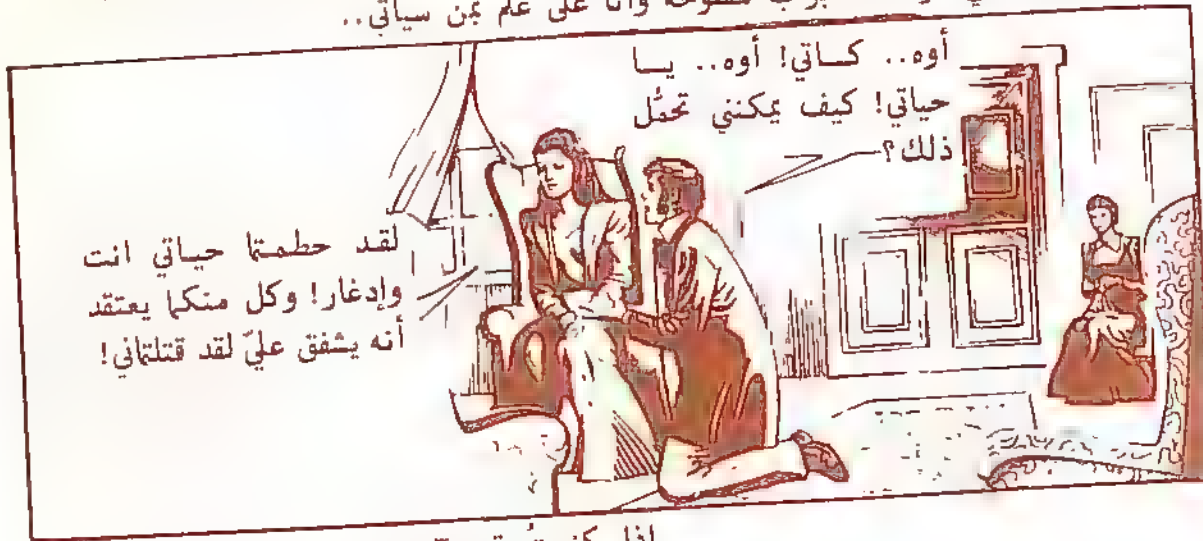
الزمني الهدوء..
هل تفضلين؟

هرعت وفتشت غرفة إيزابيلا، ولكنها
كانت قد ذهبت.. قرأ السيد ذلك في عيني
عندما عدت..



ألا نحاول
الإسكان بها
وإعادتها إلينا؟
لا.. فإنه يحق لها بأن
تذهب إذا كانت
راغبة في ذلك.
ومنذ الآن هي فقط
أختي بالاسم. أنا لا
أنكرها ولكنها
أنكرتني..

بعد مضي أربعة أيام.. وكان يوم أحد.. كانت العائلة والخدم الآخرون قد ذهبوا إلى الكنيسة لكنني تركت الأبواب مفتوحة وأنا على علم بمن سيأتي..

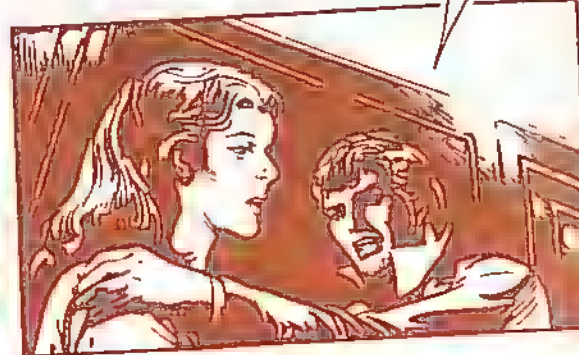


أوه.. كاتي! أوه.. يا
حياتي! كيف يمكنني تحمل
ذلك؟

لقد حطمتا حياتي انت
وإدغار! وكل منكما يعتقد
أنه يشفق عليّ لقد قتلتاني!

إذا كنت قد قتمت
بخطأ، فماذا إني أموت
بسببه.. لقد تركتني
أنت أيضاً.. إني
أسألك.. ساعني!

لا يا كاتي - لقد قتلت نفسك! لماذا
تكرهيني؟ لماذا وقفت ضد قلبك؟
لقد حطمت قلبك وهذا حطمت قلبي!



لفترة من الوقت ساد
الصمت بينهما، وبينما
كان وجههما يتقابلان
أجهشا بالبكاء.



يجب أن لا تذهب! لا
يجب!

يجب أن اذهب..
كاتي.. سأنتظر خارج
نافذتك

انتهت مراسم الصلاة! ها هو
سيدي آت!



في هذا الوقت كان إدغار يعتني بكاترين عناية
جيدة.. ويراقب حالتها ليل نهار.



حياتها لم تعد في خطر
يا سيدي وهناك أخبار
أخرى طيبة.. زوجتك
تنتظر طفلاً!

شكراً لله! إني
رجل سعيد
جداً..

كما عرفت في وقت لاحق من
إيزابيلا، أنها قد تحققت من
الخطأ الذي قامت به بعد
بضعة أيام.. لقد تزوج هيث
كليف منها لسببين: الأول:
جعل إدغار يقاسي ما
حصل. والثاني رغبته في
وراثة مال عائلة لينتون.

في مطلع شهر آذار (مارس) تركت غرفتها للمرة الأولى.



أشعلي النار، وانقلي را
الكرسي تجاه الشمس!
النهوض سيجعلها أحسن
حالة!

وبسرعة بعد هذا.. حضر هيث كليف ليراني...



ناقشت الأمر ورفضته خمس
مرة. وأخيراً وافقت بأن
أعلمه متى سيفادر السيد
لينتون المنزل في المرة
القادمة، ومتى سيكون الخدم
الآخرون بعيدين عن المنزل.

أرغب في رؤية كاترين
ويجب أن أفعل ذلك!
سأشقي طريقي إذا وجب
الأمر.. وإني متأكد بأن
زيارتي لها بمفردها سوف
تحفف من تأثرها!

دَخَلَ إدغار، مكفهر الوجه من الصدمة والغضب، أما كاتي فقد أغمي عليها وقام هيث كليف بوضعها بين ذراعي إدغار.

هش، يا عزيزتي هش! لا! إدغار سوف لن يؤذينا! ساموت! فأموت سعيداً.

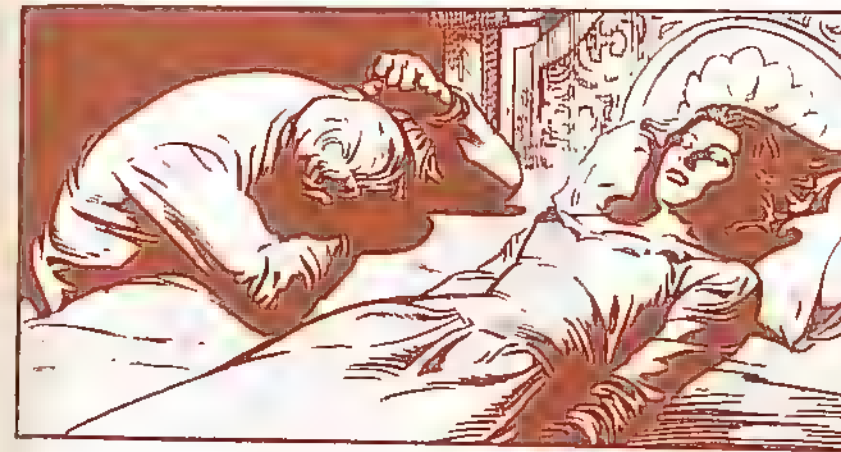


ساعدتها أولاً.. بعدئذ تستطيع التكلم معي.



بحق السماء، يا سيدي سدمرنا جميعاً!

بينما كان الصباح يزحف إلى الغرفة، كان إدغار ينتحب قرب زوجته الشاب



نسي إدغار وسط همومه بأن هبث كليف كان ينتظر... وذلك عند حوالي منتصف الليل إن كاترين التي رأيته في مرتفعات وذرغ قد وُلدت يا سيد لوكوود.. بعد ساعتين من هذا الوقت ماتت الأم دون الإستيقاظ من إغمائها

انطلقت إلى الخارج.

أعرف لقد ماتت! نعم.. ماتت بلام وبابتسامة على وجهها.



كاترين.. أرجو أن لا تترقدي بينما أنا أعيش! كوني معي.. - لازمني.. - اجعليني معنوها - ولكن لا تتركيني!

ذهبت إلى المرتفعات لأتحقق من أن عناية كاملة قد أُعيرت لمراسم دفن هيندي.. وجدت هناك هيرتون الصغير شرساً وقليل التهذيب.

بعد وقت قصير من انتهاء مراسم دفن كاترين، هربت إيزابيلا من وجه هيث كليف. وذهبت إلى لندن وفي وقت لاحق وضعت ولداً وبقيت هناك لمدة اثنتي عشرة سنة... الوقت الذي مات فيه سيدي العجوز هيندي إيرن شو.

الآن.. أيها الصبي.. إنك لي! سري إذا كان بالإمكان لشجرة ما بأن تنمو معوجة كغيرها أمام ذات الريح العاصفة.

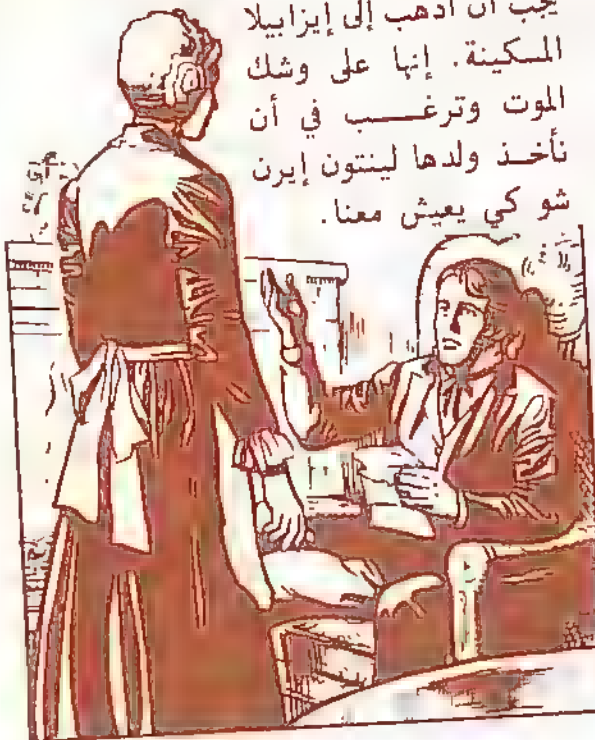
لقد مات هيندي وهو مثقل بالديون وإن هيث كليف هو الآن سيد مرتفعات وذرغ. هيرتون يعيش الآن في منزله الخاص كخادم.



كبرت كاترين الطفلة وأصبحت فتاة شابة جميلة.. وحتى بلوغها الثالثة عشرة من العمر لم تكن تفادر «ثراشكروس غرانج» إلا نادراً.

عندها وصلت رسالة للسيد.

يجب أن أذهب إلى إيزابيلا المسكينة. إنها على وشك الموت وترغب في أن تأخذ ولداً لينتو إيرن شو كي يعيش معنا.



كم سيطول الوقت حتى أستطيع الصعود إلى قمة تلك التلال؟ عندما تكبرين عمراً وجسماً يا آنسة كاتي.

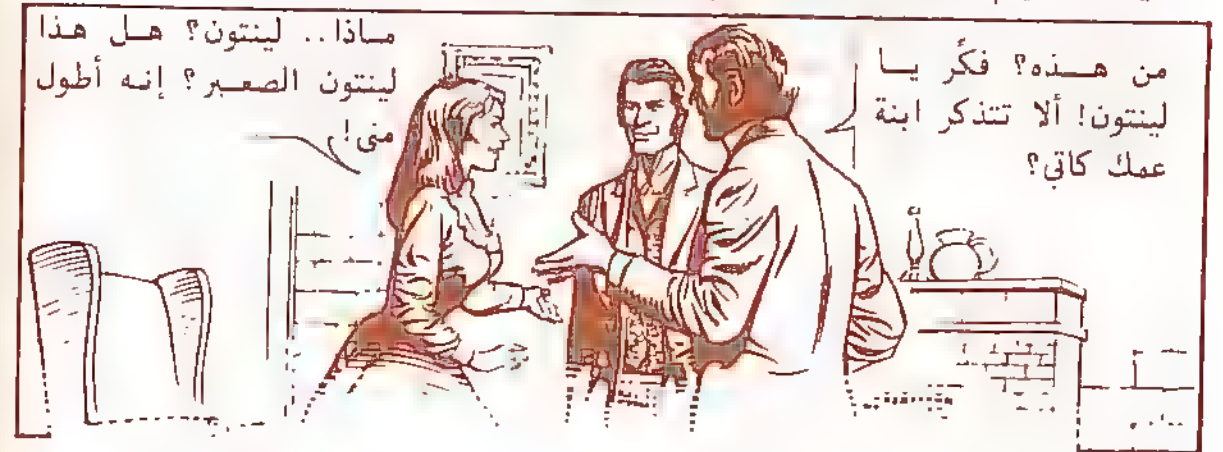


سعدت كاتي بوجود ابن عم لها تلعب وإياه.. ولكن الصبي المسكين لم يكتف أكثر من ليلة واحدة في «الفرانج» قبل أن يطلبه والده «هيث كليف»، وقبل إرساله إليه في مرتفعات وذرغ .. أخذته أنا إلى هناك.



أرجو أن تكون لطيفاً مع الصبي. سأكون لطيفاً جداً.. سيكون يوماً مالكاً لمكانك! وسأخطط له ولابنة عمه كاتي بأن يتحابا ويتزوجا.

لم تقابل كاتي ابن عمها لينتون إيرن شو مرة ثانية إلا بعد أن أمضت سنتها السادسة عشرة... وسمح لها بالذهاب في رحلة إلى البرية كعمالة خاصة لها حيث قابلت هيث كليف.. بالرغم من كل التوسلات التي أبديتها، قمنا بزيارة المرتفعات معه.



من هذه؟ فكر يا لينتون! ألا تتذكر ابنة عمك كاتي؟ ماذا.. لينتون؟ هل هذا لينتون الصغير؟ إنه أطول مني!

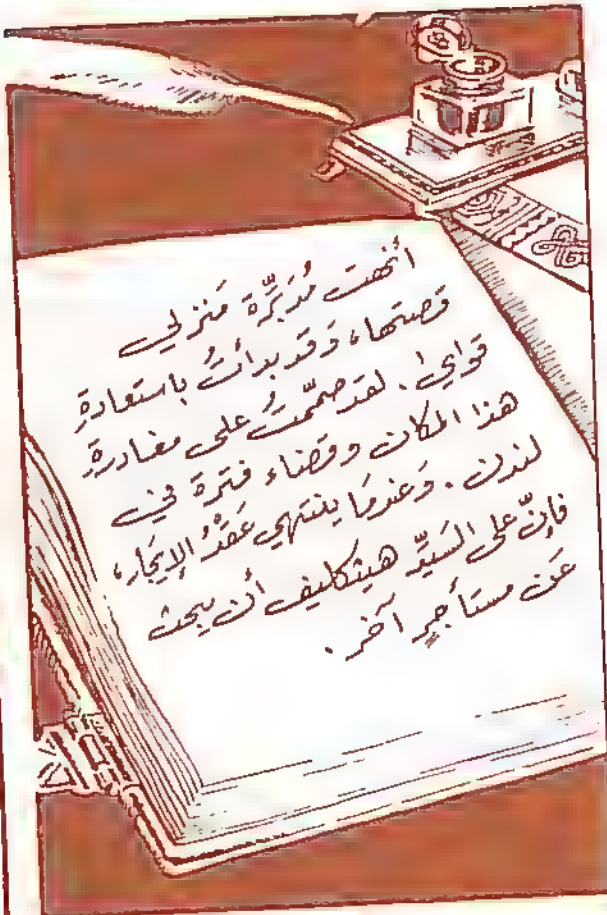
مات أبوها المسكين - وأيضاً لينتون إيرن شو بعد ذلك بوقت قصير، وحكمت الوصايا والقوانين بأن يستولي هيث كليف على كل شيء للعائلتين.

كان ذلك على الأقل منذ سنتين يا سيدي، ولكن كل شيء تغير. هيث كليف خدع كاتي لتتزوج من لينتون إيرن شو.



ولكن في شهر أيلول (سبتمبر) بينما كنت أمر على مقربة من هناك قررت أن أمضي الليل في «ثراشكروس غرانج».

هل السيدة دين في الداخل؟ تسكن هناك على المرتفع!



أنهت مذكرة منزلية قصتها، وقد بدأت باستعادة قواي. لقد صممت على مغادرة هذا المكان وقضاء فترة في لندن. وغداً ينتهي عقد الإيجار، فارت على السيد هينكليف أنه يبحث عن مسافر آخر.

كانت ترغب في أن تقوم بعمل أفضل ولكن ذلك سيستغرق وقتاً.. قررت بأن أمطي جوادي وأقصد مرتفعات وذرغ خلال فترة الإنتظار.

هناك رائحة زهور في الهواء، والمداخل تبدو غير موصدة! هناك تغير...



أنا السيد لوكوود، المالك! كان المالك. أرغب في تناول الطعام والمبيت هنا هذه الليلة. يجب أن ترسل وتخبرنا بأنك آت! علي أن أعد...



كانت الأبواب والنوافذ مفتوحة. كان بإمكانني مشاهدة شخصين في الداخل.



الكلمة هي «Contrary» هذه هي المرة الثالثة التي أخبرك بذلك أيتها الأبله! تذكر.. والا اقتلعت شعرك!

«Contrary» إذن..

والآن قبلي لأنني أعلم جيداً.

الشخصان كانا كاتي وهيرتون. ولكنها كانا قد تغيرا حتى إنني لم أكد أعرفهما.

مشيت نحو الباب الخلفي. شاهدت صديقتي العجوز نبيلي دين جالة.



ماذا.. ليباركك الله سيد لوكوود! ماذا.. هل «ثرا» شكروس غرانج» مقفلة برمتها.

لقد رتبت أمور نومي هناك الليلة. سأغادر غداً صباحاً. لماذا أنت هنا؟

زيلا تركت.. والسيد هيث كليف طلب مني بأن أحضر بعد ذهابك إلى لندن. ربما لم تسمع بموت هيث كليف؟



هيث كليف مات؟ متى؟

منذ ثلاثة أشهر.. ولكن أجلس وسأخبرك عن كل شيء.



كاتي وهيرتون كانا يظهران دوماً وكأنهما أولادي.. وتدرجياً أصبحا صديقين - وبعد ذلك أصبحا تلميذاً وأستاذة.



ومع تعلم هيرتون.. ومع تطور طبيعته - أصبح من الصعب علي أن أعتقد بأنه ما زال الشخص نفسه الذي نعرفه!



سيترجم بعد وقت قصير. ومن المقرر أن يكون ذلك يوم رأس السنة عندما نعود إلى «ثراشكروس غرانج» وعندئذ لن تكون أية امرأة في انكلترا أسعد مني!



بعد أن أخبرتني نللي بالنسبة إلى هيث كليف: لم يعد يأكل بعد موت حبيبته عن النهاية السعيدة لهذه القصة الغريبة، عادت إلى وصف موت هيث كليف.

بالنسبة إلى هيث كليف: لم يعد يأكل بعد موت حبيبته

احتفظي به لي يا نللي. سأتناوله في وقت لاحق



ظَهَرَ بأنه منفعل - مسرور - كأنه يرى شخصاً غير موجود.

أيها السيد! لا
تخلق هكذا! نللي... انظري حول المكان
وأعلميني... هل نحن بمفردنا؟



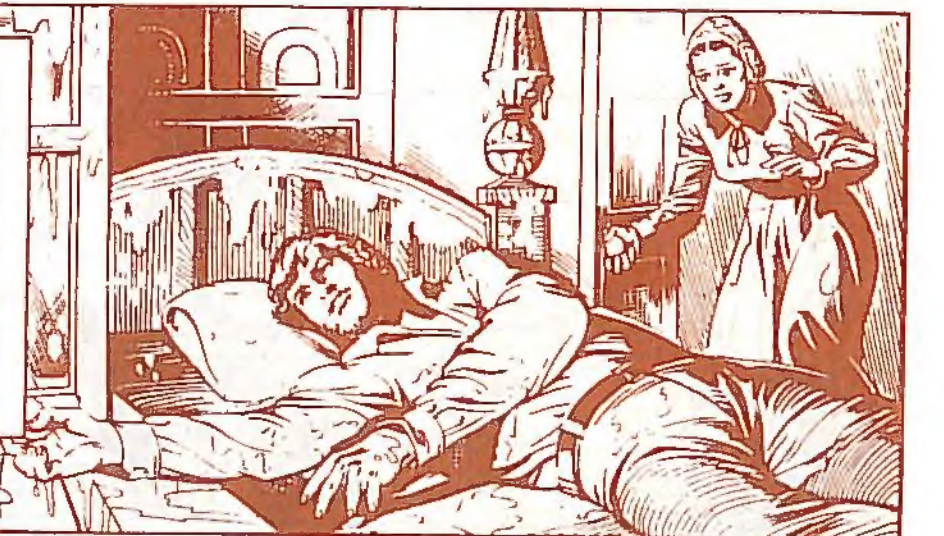
استدعيت الطبيب، ولكن هيث كليف لم يره... أمطرت السماء بغزارة تلك الليلة. في صباح
اليوم التالي قمت بالمسيرة العادية حول المنزل.

نافذة السيد مفتوحة المطر
الهاطل لا بد وأن يكون قد
بلله! يجب أن أذهب وأرى.



كان هناك على فراشه... ظهر بأنه يبتسم... لم أستطع أن أفكر بأنه مات.

لكنه كان مغموراً
بالمطر... قماش
الفراش يرشح
بالماء... لقد كان
ميتاً... كاتي كانت
قد أتت من
أجله...



دُفِنَ كما كان يشتهي... لم يكن حاضراً سوى هيرتون وأنا، وراعي الكنيسة، وستة رجال لحمل
التابوت...



يقسم أبناء الريف بأن
شبحه يجول البراري
دوماً... بعضهم يدعي بأنهم
رأوه يجول هناك في
الريف بصحبة سيدة.

كل هذا سمعته من السيدة دين. عند عودتي إلى المنزل مررت بساحة الكنيسة... وسرعان ما
وجدت علامات القبور الثلاثة التي أبحث عنها.



توقفت للحظة
متعجباً من أولئك
الذين يظنون أن
هؤلاء الثلاثة لا
يرقدون معاً بسلام.

النهاية

أسئلة للاختبار

- ١ - سم أبطال القصة ودور كل واحد منهم.
- ٢ - من هو الذي أخبرنا قصة كاترين وهيث كليف؟
- ٣ - كيف استقى معلوماته عما حدث؟
- ٤ - ما هو الحدث الغريب الذي حصل في بداية القصة وكان أساساً لمجريات القصة؟
- ٥ - كيف دخل هيث كليف في حياة عائلة إيرن شو؟
- ٦ - كيف عامله السيد إيرن شو؟ - هيندلي؟ كاتي؟
- ٧ - كيف عرف هيث كليف بقرار كاتي زواجها من إدغار لينتون؟ وماذا كانت ردة فعله؟
- ٨ - كيف تمكنت إيزابيلا لينتون من الزواج بهيث كليف؟ لماذا تعتقد بأن هيث كليف تزوجها؟
- ٩ - بعد موت كاتي انتقلت ملكية مرتفعات وذرغ إلى هيث كليف.. كيف حصل هذا؟
- ١٠ - لينتون إيرن شو ابن هيث كليف وكاترين لينتون ابنة كاتي تزوجا بعد ذلك.. من كان صاحب فكرة هذا الزواج؟ ماذا حدث للينتون؟ ماذا حدث لكاترين؟
- ١١ - كيف مات هيث كليف؟ هل تعتقد بأن لكاتي يداً في ذلك؟

سلسلة أدوع القصر المطورة

صدر منها:

- دراكولا
- نداء الطبيعة
- دكتور جايكل ومستر هاييد
- الجمال الأسود
- الفنلندي من هاكلييري
- مولي دليك
- شارة الشجاعة الحمراء
- فرانكشتاين
- جزيرة الكنز
- توم سوير
- آلة الزمن
- ٢٠ ألف عقدة تحت البحر
- مغامرات شارلوك هولمز
- رحلات جوليتر
- أحذب نوتردام
- الرجل الخفي
- رحلة إلى جوف الأرض
- المخطوف
- الجزيرة الغامضة
- الشارة القرمزية
- قصة حياطي
- قصة مد ينتين
- الفرسان الثلاثة
- حرب العوالم
- حول العالم في ثمانين يوماً
- القادة الشجعان
- يانكي في بلاط الملك آرثر
- كلب باسكرفيل
- البيت ذو السقوف السبعة
- جين ابير
- نهائية الموهيكانز
- المختار من / او، هنري
- المختار من / ادجار آلن پو
- سنتان أمام الصاري
- المخلب الأبيض
- مرتفعات ويدرنگ
- بن هور
- أنشودة عيد الميلاد
- طعام الآلهة
- أيمشانهو
- الرجل ذو القناع الحديدي
- الأمير والفقير
- سجنين زندا
- عودة المواطن
- روبنسون كروزو
- الزهرة القرمزية
- ذئب البحر
- عائلة روبنسون السوليسرية

المسيرة

سهرت

